مواضع الاتفاق بين الأديان الإلهية
في ضوء القرآن الكريم

دكتور
عبد الفتاح مصطفى

هذا بحث في بيان (ما تتفق عليه الأديان الإلهية في العقيدة والشريعة والأخلاق في ضوء القرآن الكريم) مما لو استشعر كل ذي دين أن دينه يطالبه به فامتثل لسعد في دنياه وسعد مجتمعه بهذا ولكان ذلك الاستشعار وذلك الامتثال المقدمة الكبرى للتمتع بحقيقة الإيمان الكامل الموصل الى سعادة الآخرة ونعيم الجنة ، وأرجو من الله تعالى أن يجعل هذا البحث نافعا لي ولمن قرأه نفعا ممتدا من الدنيا إلى الآخرة إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

دين وأديان :

(الدين) هو ما يطاع ويدين له الإنسان ويخضع ، سواء كان حقا أو باطلا ، وسواء كان أمرا واحدا أو نظاما نظمه اليهود أو النصارى ، أو ما نظمه الله تعالى للمسلمين ، قال تعالى : (لكم دينكم ولي دين) (١)

(١) سورة الكافرون آخرها .

فسمى ما هم عليه من الشرك دينا ، وقال تعالى : (ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك) (٢) فسماه دينا ، وهو ما يخضع له ويحكم به من حكم مقرر عنده ، وفى القرآن أيضا آن فرعون قال لقومه (إنى أخاف أن يبدل دينكم) (٣) يخاف من سيدنا موسى عليه السلام .

والجمع (أديان) ، وقد ورد فى رواية بإسناد حسن (٤) « عن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : سئل النبى ﷺ : أى الأديان أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : (الحنيفية السمحة) » (٥) ، وفى رواية علقها البخارى قال ﷺ : (أحب الدين إلى الله تعالى الحنيفية السمحة » (٦) ، فأفرد (الدين) وجعل له أفرادا — أو أنواعا — وذلك أن الألف واللام فيه للجنس ، فهو فى معنى الجمع ، كما تقول مثلا : أى الماء أصلح للشرب، أى المياه أصلح .. ، أى التراب أخصب ، أى الأتربة .. ، قال ابن عاشور: « والتعريف فى (الدين) (يعنى فى قوله تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) (٧)) تعريف الجنس ، إذ لا يستقيم معنى العهد الخارجى هنا » (٨) .

وقال الراغب : « والدين يقال للطاعة والجزاء ، واستعير للشريعة » وقال : « والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه إذ كان معناه الطاعة » (١٠) ، وقال ابن عاشور : «والدين حقيقته فى الأصل الجزاء ثم صار حقيقه عرفيه يطلق على : مجموع عقائد وأعمال يلقنها رسول من عند الله ويعد

---

(٢) يوسف ٧٦ .
(٣) غافر ٢٦ .
(٤) انظر فتح البارى ١/١٠١ ط مصطفى الحلبى ١٩٥٩ .
(٥) البخارى : الأدب المفرد ٨١ المطبعة العربية لاهور بدون تاريخ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب الإيمان .
(٧) آل عمران ١٩ .
(٨) تفسير التحرير والتنوير ٣/١٨٩ ط تونس .
(٩) المفردات مادة دين .
(١٠) السابق مادة ملل .

العاملين بها بالنعيم والمعرضين عنها بالعقاب . ثم أطلق على ما يشبه ذلك مما يضعه بعض زعماء الناس ، من تلقاء عقله فتلتزمه طائفة من الناس وسمى الدين دينا لأنه يترقب منه متبعه الجزاء عاجلا أو آجلا » (١١) ، وقال : « وقد عرف العلماء الدين الصحيح بأنه وضع إلهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود إلى الخير باطنا وظاهرا » (١٢) .

ولفظ (أحب) فى الحديث دليل على تعدد الأديان وشمول حب الله تعالى لها مع تفضيل بعضها ، فلا وجه لما يظنن به بعضهم من أن الدين شرعا لا يجمع ولا يتعدد .

الاتفاق بين الأديان الإلهية :

تتفق الأديان التى أنزلها الله تعالى فى أصول العقائد والعبادات والمعاملات والجهاد ولأخلاق .

وإلى أصل الاتفاق يشير قوله تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (١٣) ، إشار إلى ثمانية عشر نبيا (١٤) — على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وعلى جميع الأنبياء والمرسلين — كلهم على الهدى وكلهم قدوة لنبينا ﷺ .

وكذا قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (١٥) فما شرعه الله تعالى ووصى به من إقامة الدين وعدم التفرق فيه وما أوحاه تعالى إلى نبينا عليه الصلاة والسلام مشروع لنا وسبقت التوصية به فى تلك الأديان .

---

(١١) ، (١٢) التحرير والتنوير ٣/١٨٨ — ١٨٩ .
(١٣) الأنعام ٩٠ .
(١٤) أسماؤهم فى الآيات ٨٣ — ٨٦ سورة الأنعام .

ومما يقـرر الأتفاق ما يأتى :

أصول معانى القرآن والإخبار عنه فى زبر الأولين وعند علماء بنى إســـرائيل :

هذا هو ما يشير إليه قوله تعالى : (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلســان عربى مبين وإنه لفــى زبر الأولين أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل (١٦) ، وهؤلاء العلماء أسلموا ، وحسن إسلامهم ، ولولا تيقنهم من صحة علمهم الموروث عن التوراة ما تركوا يهوديتهم ، وهم « أسد » ، و « أسيد » ، و (ابن يامين) ، و « ثعلبة » ، و « عبد الله بن سلام » (١٧) .

فالتداخل والأتفاق والتأييد الواقعى واضح مما نرى من الآيات والأخبار .

فى العقـــيدة

التوحيـد وعبادة الإله الخالق الرازق :

بعد ما قدمنا من عمومات نبدأ بالتفصيلات ، وهذه بدايتها : تتفق الأديان السماوية على وجوب التوحيد وعبادة الإله الخــالق الرازق كما فى البيان التالى :

قال تعالى (وإلهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم) (١٨) ، **(الله الذىخلقكم ثم رزقكم ثميميتكم ثم يحييكم هلمن شركائكم منيفعل**

---

(١٥) الشـورى ١٣ .
(١٦) الشـعراء ١٩٢ ـ ١٩٧ .
(١٧) انظر تفسير محمد نووى الجـاوى المسمى مراح لبيد ١١٧/٢ .
(١٨) البقـرة ١٦٣ .

من ذلكم من شىء ، سبحانه وتعالى عما يشركون) (١٩)

وكان التوحيد رسالة سيدنا موسى عليه الســلام ، فقد قال تعالى على لسانه : (إنما إلهكم الله الذى لا إله الا هو وسع كل شىء علما) (٢٠)

وكان التوحيد دعوة سيدنا عيسى عليه الســلام ، كما قال تعالى على لسانه : (إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) (٢١)

وعن رسالة سيدنا نوح عليه السلام قال تعالى : **(لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (٢٢) .**

وعن رسالة سيدنا هود عليه السلام قال تعالى : والى عاد أخاهم هــودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (٢٣)

كما كان التوحيد دعــوة سيدنا صالح ، وسيدنا شــعيب ، عليهما الســلام ، قال تعــالى : (وإلى ثمــود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (٢٤) ، (والى مدين أخــاهم شعيبا قال يا قــوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره (٢٥)

وجوب الإيمان بالرسل ـ وهو يستتبع الإيمان بكتبهم وبالملائكة على النحو اذى بلغوه وكذا الإيمان بكل ما أتوابه ـ أقول :

وبعد الإيمان بالله وتوحيده يأتى الركن الثانى من أركان العقيدة ، وهو وجــوب الإيمان برســل الله الأكرمين ، وهــو أمر تكليفى فى كل الشرائع السماوية ، فإنه تعالى يقول : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورســله لا نفرق بين أحــد من

---

(١٩) الـروم ٤٠ .
(٢٠) طـه ٩٨ .
(٢١) آل عمران ٥١ .
(٢٢) ، (٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) الاعـراف ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ .

رسله) (٢٦) • ولم يكن الفرد فى الأمم السابقة — ولا فى أمتنا — مكلفا بالإيمان برسوله فقط ، ولا به وبمن قبله فحسب ، بل هو مكلف بالإيمان العام الشامل لرسوله ومن قبله ومن بعده — إلا أنه لا نبى بعد نبينا ﷺ — ولهذا كان من كفر برسول واحد معدودا كافرا بالجميع ، حتى ساغ فى القرآن الكريم التعبير عمن كذبوا رسولهم بأنهم كذبوا المرسلين ، قال تعالى (كذبت قوم نوح المرسلين) ، (كذبت عاد المرسلين)،(كذبت ثمود المرسلين) ، (كذبت قوم لوط المرسلين) (٣٠) •

وفى خطابه تعالى لبنى اسرائيل قال عز من قائل : (وآمنتم برسلى) (٣١) •

وجاء سيدنا عيسى عليه السلام ليؤمنوا به رسولا وبما صدقه من التوراة ورسولها قبله وبمن بشر به بعده ،فقد قال تعالى : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (٣٢) •

الثواب والعقاب فى الآخرة :

وأيضا فالثواب والعقاب فى الآخرة مما يجب الايمان به ، وبذلك جاءت الأديان الإلهية ، قال تعالى عن اليهود والنصارى : ()وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) (٣٣) ، وقال تعالى عن اليهود (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) (٣٤) ، (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات) (٣٥) ومما قيل فى تفسير ذلك ان (معدودة) للكثرة ، لفرقة

---

(٢٦) البقرة ٢٨٥ •
(٢٧) ، (٢٨) ، (٢٩) ، (٣٠) الشعراء : ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٤١ ، ١٦٠ •
(٣١) المائدة ١٢ •
(٣٢) الصف ٦ •
(٣٣) البقرة ١١١ •
(٣٤) البقرة ٨٠ •
(٣٥) آل عمران ٢٤ •

من اليهود زعموا أن عذابهم لو وقع يكون أربعين يوما بعدد أيام عبادتهم العجل و (معدودات) للقلة ، لفرقة منهم زعموا أن عذابهم لو وقع يكون سبعة أيام بعدد أيام الأسبوع(٣٦)، فهذا ايمان بالآخرة وما فيها من الجنة دار الثواب والنار دار العقاب • وفى الميثاق الذى خاطب الله تعالى به بنى إسرائيل الوعد بالجنة إذا عملوا به ، فى قوله تعالى : (ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار) (٣٧) •

فى الشريعة

الصلاة :

وفى شأن الصلاة باعتبارها عبادة مقررة فى الأديان الثلاثة قال تعالى: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) (٣٨) ، كتابا أى أمرا مكتوبا مفروضا ، موقوتا أى ذا وقت محدد لكل فريضة وقتها الذى لا يجوز تقديمها عليه ولا تأخيرها عنه •

وعلى لسان سيدنا عيسى عليه السلام قال تعالى : (وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) (٣٩) •

وأوحى تعالى إلى سيدنا موسى وأخيه — عليهما السلام — بضمير الجمع ، فيشمل معهما القوم : (وأقيموا الصلاة) (٤٠) •

الزكاة :

كما كانت الزكاة شعيرة فى كل دين سماوى ، فقد قال تعالى لبنى إسرائيل : (لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى

---

(٣٦) انظر الإتقان للسيوطى النوع ٦٣ •
(٣٧) المائدة ١٢ •
(٣٨) النساء ١٠٣ •
(٣٩) مريم ٣١ •

من تحتها الأنهار) (٤١) ، وقال تعالى آمرا لهم (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكـاة واركعوا مع الراكعين) (٤٢) .

وعلى لسان سيدنا عيسى عليه السلام قال تعالى (وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) (٤٣) .

وأمر بها المسلمين ، فقال تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) (٤٤) .

الصيام :

أما الصيام فقد تقرر فى الأديان السابقة وفى الإسلام خاتم الرسالات ، قال تعالى يخاطب المسلمين بفريضته : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (٤٥) ، فعلمنا من هذا أنه مكتوب على الأنبياء السابقين — عليهم الصلاة والسلام — وأممهم ، وبهذا شمل الجميع من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا سيدنا محمد ﷺ ، كما جاء ذلك فى التفاسير ، وكما يقول به اليهود والنصارى اليوم وإن اختلفت الكيفية .

الحج :

قال تعالى : (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين (٤٦) .

---

(٤٠) يونس ٨٧ .
(٤١) المائدة ١٢ .
(٤٢) البقرة ٤٣ .
(٤٣) مريم ٣١ .
(٤٤) النور ٥٦ .
(٤٥) البقرة ٨٣ .
(٤٦) آل عمران ٩٦ — ٩٧ .

فلفظ (الناس) ولفظ (العالمين) يشمل أصحاب الأديان الإلهية جميعا ، وفى هذا النص الكريم « إيحاء بأن هذا الحج مكتوب على هؤلاء اليهود الذين يجادلون فى توجه المسلمين إليه فى الصلاة ، على حين أنهم هم أنفسهم مطالبون من الله بالحج الى هذا البيت والتوجه اليه بوصفه بيت أبيهم ابراهيم ، وبوصفه أول بيت وضع للناس للعبادة » (٤٧) كما قاله الشيخ سيد قطب رحمه الله .

وفى الخازن عن على بن الحسين أن الله تعالى أمر الملائكة ببناء البيت فبنوه ، وأمر من فى الأرض أن يطوفوا به ، وفيه أن آدم عليه السلام بنى الكعبة وطاف بها (٤٨) — أى بإذنه تعالى ، وكان بناء الملائكة قد احتاج الى تجديد ،وفيه أن البيت اختفى فى الطوفان، ثم جاء سيدنا ابراهيم عليه السلام فرفع القواعد وسيدنا اسماعيل عليه السلام ، وذلك فى الوقت الذى أراده الله تعالى ، وفيه : « وقال الضحاك : هو أول بيت وضع فيه البركة ، وأول بيت وضع للناس يحج إليه ، وأول بيت جعل قبلة للناس » (٤٩) ، وفيه : وقيل (أى فى تفسير قوله تعالى (وهدى للعالمين) (٥٠) هو هدى للعالمين إلى الجنة لأن من من قصده بأن صلى إليه صلى إليه أو حجه فقد أوجب الله تعالى له الجنة برحمته » (٥١) .

ففى النص الكريم اشارة وفى تفاسيره صراحة بأن الحج تقرر فى كل أديان الله تعالى .

حل البيع وحرمة الربا :

وجميع الأديان تحل البيع وتحرم الربا ، قال تعالى : **(وأحل الله البيع وحرم الربا) (٥٢)** ، وقال عن اليهود ونهيهم عن الربا : **(وأخذهم**

---

(٤٧) فى ظلال القرآن ١/٤٣٥ ط ٧ .
(٤٨) انظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل ١/٣٨٣ ط ٢ مصطفى الحلبى ١٩٥٥ .
(٤٩) السابق .
(٥٠) آل عمران ٩٦ .
(٥١) تفسير الخازن ٣/٣٨٤
(٥٢) البقرة ٢٧٥ .

الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل) (٥٤) .

والإنجيل مصدق للتوراة فى مثل هـذا كما قال تعـالى : **(وآتيناه الإنجيل فيه هـدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة) (٥٤) . .**

والقرآن مصدق للجميع ومهيمن على كل، قال تعالى : فى خطاب نبينا ﷺ **(وأنزلنا إليك الكتاب بالحـق مصدقا لما بين يديه من الكتـاب ومهيمنا عليـه)** (٥٥) ، فلفظ الكتاب الأول للقرآن الكـريم ، والثانى للجنس الشـامل للتوراة والإنجيل وما أنزل الله من كتاب ، قبل الكتاب الخاتم .

الجهـاد :

وكل الأديان تعرف الجهاد ، وتدعو إليه ، قال تعـالى : **(وجاهدوا فى الله حق جهاده) (٥٦) .**

وعلى لسان بنى إسرائيل يخاطبون نبيهم عليـه السلام قال تعالى : **(فاذهـب أنت وربك فقاتلا) (٥٧) .**

ولما حركت الغيرة الإيمانية قلوب الملأ منهم من بعد سـيدنا موسى عليـه السلام طلبوا تهيئة الجهاد ، كما قال تعالى : **(ألم تر إلى المـلأ من بنى اسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله)** (٥٨) ، وقاتلوا وانتصروا ، وكما قال تعالى : **(وقتـل داود جالوت) (٥٩)** ، فالجهاد مقرر فى جميع الأديان ، والإنجيل — كما سلف — لم يغير هذا التقـرير ، وإن كان سيدنا عيسى عليـه السلام لم يمكث

---

(٥٣) النسـاء ١٦١ .
(٥٤) المـائدة ٤٦ .
(٥٥) المـائدة ٤٨ .
(٥٦) الحج ٧٨ .
(٥٧) المـائدة ٢٤ .
(٥٨) البقرة ٢٤٦ .

إلا مدة يسيرة على ظهر الأرض — ثلاث سـنوات — لم تظهـر حاجته فيها إلى القتال .

وهؤلاء أتباعه قد جاهدوا ، ولولا ذلك لزالوا من الوجـود من بعده بقليل ، ثم إن المنتسبين إليه بعد ذلك — وفى الحـروب الصليبية — ما عرفوا عدلا فى سـلم ولا إنسانية فى حـرب ، بل قاتلوا وسفكوا وعتوا ، وهكذا كلما أمكنهم بالطغيان يقتلون ويسـفكون الدماء ، وليس هذا الظلم فى دينهم الذى أنزله الله تعـالى .

وإنجيلهم الى اليوم مع أنه يقول (أحبوا أعداءكم ، باركوا لا عنيكم ، أحسـنوا إلى مبغضيكم) (٦٠) يقـول بعدها (لا تظنوا أنى جـئت لألقى سـلاما على الأرض . ما جئت لألقى سـلاما بل سيفا) (٦١) ، وورد ذكر السيف فى مواضع كثيرة ، فى الأناجيل الموجودة الآن ، منها فى إنجيل يوحنا (٦٢) أن بطرس استل سيفا وقطع به أذنا ، وفى الأناجـيل الأخرى الثلاثة إنسان آخر غير بطرس فعـل ما يعرف من العبارة التالية : **« وإذا واحد من الذين مع يسـوع مد يده واسـتل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنـه »** (٦٣) .

فعجيب حقا أن يقال ان الاسـلام انتشر بالسيف — بقصـد الطعن فيـه — مع أنه فقط شرع الجهاد ، والجهاد ضد أى عـدوان — وخصوصـا ضـد العدوان على الدين — أمر تقرره العقول والأديان جميعا (٦٤) .

---

(٥٩) البقـرة ٢٥١ .
(٦٠) متى ٥ : ٤٤ .
(٦١) متى ١٠ : ٣٤ .
(٦٢) انظر الاصحاح ١٨ : ١٠ .
(٦٣) أنظر متى ٢٦ : ٥١ ، مرقس ١٤ : ٤٧ ، لوقا : ٢٢ : ٥٠ .
(٦٤) تستطيع أن تنظر تفاصيل عن الحروب فى تاريخ اليهود والنصارى عموما ، وفى التوراة ، وفى هوامش كتاب (بين الاسلام والمسيحية) الذى الفه أبو عبيدة الخزرجى وحققه وقدم له وعلق عليه د . محمد شامة مطبعة المدنى =

فى الأخـــلاق والســـلوك

التقـــوى :

والتقوى أم الأخلاق ، وهى من الصفات الأخلاقية المطلوبة فى الأديان السماوية ، قال تعـــالى : **(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكـر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعـارفوا إن أكرمكم عند الله أتقـاكم إن الله عليم خـبير)** (٦٥) ٠

وعلى لسان سيدنا عيسى عليـه السلام يخـاطب قومه قال تعالى : **(فاتقوا الله وأطيعون)** (٦٦) ٠

ودفع الله تعـالى بنى اسرائيل إلى طريق التقوى دفعـا شديدا ، كما يعلم من قوله تعالى : **(وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنـه واقع بهم خـذوا ما آتيناكم بقوة واذكـروا ما فيه لعلكم تتقون)** (٦٧) ٠

ومعلوم أن جميع الأخلاق الفاضلة تتفرع من التقـوى ــ الأخلاق النفسـية والسـلوكية ــ ومنها :

البر وحسـن المعـاملة :

والقرآن الكريم متفق مع الميثاق المـأخوذ على بنى إسرائيل فى ذلك ، قال تعـالى : **مخاطبا لنا : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى**

=

مكتبة وهبة رقم الايداع ٢٨٨٨ / ١٩٧٩ ــ ص ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ١٠٣ مثلا ٠وقد ذكر فى هامش ص ٣٥٥ ، ٣٥٧ التخريجات السابقة من الأناجيل ، لكن هناك خطأ مطبعى حيث نسب الى انجيل مرقس ٢٤ : ٤٧ والصواب ١٤ : ٤٧ كما ظهر لى بمراجعة تخريجاته على العهد الجديد دار الكتاب المقدس القاهرة رقم الايداع ١٢٢٣ لسنة ١٩٦٩ ٠ وأنظر أيضا فى لوقا ٢٢ : ٣٦ عبارة « فليبع ثوبه ويشتر سـيفا » ، كما نقلها د ٠ شامة أيضا ٠

(٦٥) الحجـرات : ١٣ ٠

(٦٦) آل عمـران : ٥٠ ٠

(٦٧) الأعـراف : ١٧١ ٠

الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسـطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (٦٨) ٠

كما قال تعالى : **(وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمسـاكين وقولوا للنـاس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليـلا منكم وأنتم معرضـون)** (٦٩) ٠

وقد اشتملت هذه الآية على الإحسان إلى الوالدين وذوى القربى واليتامى والمساكين ، الى آخر ما فيها وهو فى آيات عديدة فى تشريعات القرآن الاخلاقية والسلوكية للمسلمين ، كقوله تعالى : **(وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين إحسانا)** (٧٠) ، وقوله تعالى **(وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القـربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنـب والصاحب بالجنـب وابن السـبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحـب من كان مختالا فخـورا)** (٧١)

الزهـــد :

والزهـد خلق ، تجافى عنه الذين يريدون الحياة الدنيـا من قوم سـيدنا موسى عليـه السلام ، حين سـال لعابهم لما رأوا من زينة قارون وأبهته وغناه ، فزهدهم علماؤهم ، ووعظوهم ، كما فى قوله تعـالى : **وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثـواب الله خير لمـن آمن وعمل صالحـا ولا يلقاها إلا الصـابرون)** (٧٢) ٠

وعبر النصـارى عن زهدهم برهبانية ابتدعـوها ، فأثاب الله المستقيمين ، كما قال تعالى : (٠٠٠ ورهبانية ابتدعـوها ما كتبناها عليهم

---

(٦٨) الممتحـنة : ٨ ٠

(٦٩) البقـرة : ٨٣ ٠

(٧٠) الاسـراء : ٢٣ ٠

(٧١) النسـاء : ٣٦ ٠

(٧٢) القصص : ٨٠ ٠

إلا إبتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون) (٧٣) ٠

وزهد الله تعالى المسلمين فى الدنيا فى آيات كثيرة منها قوله تعالى : **(اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) (٧٤)**

المعايشة السلمية :

والمعايشة السلمية داخليا وأيضا خارجيا خلق وسلوك فى دين اليهود والنصارى والمسلمين ، وهذا هو الخليل عليه السلام يقول من قبل لأبيه : (سلام عليك سأستغفر لك ربى) (٧٥)

ويتمثل ذلك السلام فى قول موسى وهارون عليهما السلام لفرعون : **(قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى) (٧٦)**

وقال تعالى لنبينا ﷺ :**(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على** الله (٧٧) ، فالجنوح للسلم منهم لأنه مطلوب فى دينهم يقابل بمثله منا لأنه مطلوب فى ديننا ٠

وصاحب الخلق القويم يتبع الهدى ، ومن البدهى الاتفاق على أن الكتب السماوية هى الهدى ٠

---

(٧٣) الحديد : ٢٧ ٠
(٧٤) الحديد : ٢٠ ٠
(٧٥) مريم : ٤٧ ٠
(٧٦) طه : ٤٧ ٠
(٧٧) الأنفال : ٦١ ٠

نعم تتفق الكتب السماوية على أنها نزلت لتكون هدى للناس ، وإنها لكذلك تحمل فى تعاليمها الدليل على أنها الهدى من الهادى ، تدل سعادة الدنيا وكرامة الآخرة ، كما قال تعالى عن هداية التوراة والإنجيل: **(وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس)** (٧٨) ، وعن هداية القرآن **(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (٧٩) ٠**

ويتحدى (٨٠) الله تعالى المشركين بهداية التوراة التى أنزلها والقرآن الذى نزله — يتحداهم أن يتيسر لهم أحسن منهما هدى ، فى قوله تعالى : **(قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين) (٨١) ٠**

وما دامت كذلك فيجب أن يكون الحكم بما فيها ، نعم يجب أن يكون :

الحكم بما أنزل الله :

فقد وقع الاتفاق على أن يكون الحكم بما أنزل الله ، فى كتبه ، فهذا هو الدين ، وهو الإيمان ، وهو الصراط المستقيم ، والسلوك المحفوظ من الهوى والانحراف والزيغ ، قال تعالى عن التوراة **(إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (٨٢)**

---

(٧٨) آل عمران : ٣ — ٤ ٠
(٧٩) البقرة : ١٨٥ ٠
(٨٠) هنا استفادة بكتاب (القرآن العظيم هدايته ٠٠٠) للشيخ عرجون ٠
(٨١) القصص ٤٩ ٠
(٨٢) المائدة : ٤٤ ٠

وقال تعالى عن الأنجيل آمرا أهله : **(وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)** (٨٣) ٠

وقال تعالى عن القرآن الكريم وآمرا نبيه ﷺ : **(وأنزلنا إليك بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق)** (٨٤)

واتفقت الأديان على أن ٠

امتثال شرع الله يجلب خيرات الدنيا :

نعم امتثال شرع الله تعالى يجلب خيرات الدنيا ، وهذا جزاء حسن لا يقدر عليه وعلى وضعه فى محله إلا الله تعالى ، وخصوصا الجزاء على امتثال ظاهر نابع من خلق باطن كريم ، فهذا لا يعلمه ولا يجزى عليه فى الدنيا والآخرة إلا العليم الخبير جل جلاله ، قال تعالى عن ثمرة اتباع التوراة ، والإنجيل : **(ولو أنهم أقاموا التوراة ، والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون)** (٨٥) ٠

وقال تعالى عن ثمرة اتباع الإنس والجن لطريقة الإسلام : **(وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)** (٨٦)

وقال تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام مخاطبا قومه بالاستغفار وثمرته : **(فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)** (٨٧) ٠

---

(٨٣) المائدة : ٤٧ ٠
(٨٤) المائدة : ٤٨ ٠
(٨٥) المائدة : ٦٦ ٠
(٨٦) الجن : ١٦ ٠
(٨٧) نوح ١٠ — ١٢ ٠

وفى هذا أيضا نرى الناس مع دين الله تعالى منهم المقتصد والمسىء والمستقيم والمستغفر فى مختلف الأمم ، ثم نجد الصفوة منهم هم الذين نعرفهم مما يأتى باتفاق الأديان أيضا :

حملة الكتاب الدينى العاملون به هم الصفوة :

يدلنا على أن صفوة عباد الله فى مختلف الأمم هم دائما العاملون الدينى الذى يحملونه — يدلنا على أنهم صفوة الله تعالى قوله عز وجل **فى شأن حفاظ القرآن الكريم : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)** (٨٨)

وقوله تعالى فى شأن بنى إسرائيل : **(ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب)** (٨٩) ، ففى هذا منقبة لبنى إسرائيل المتبعين ، بعد منقبة سيدنا موسى عليه السلام ٠ ومعلوم أن من ورث وضيع الميراث فهو ضائع ، فالورثة يعلمون — وكل تابع لدين يعلم هذه الحقيقة ، وهى :

المغفرة للمؤمن والعقاب للكافر :

اتفقت الأديان على التبشير بالمغفرة — والنصر — للمؤمنين وأمرهم بالصبر ، فالفوز لهم ، وعلى الإنذار بالهزيمة والعقاب الأليم لمن لم يدخل فى دين الله تعالى ، يشير إلى ذلك قوله عز وجل : **(ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم)** (٩٠) ، فاعلم ذلك (٩١)

والفرق بين هذا وبين ما سبق من بيان الثواب والعقاب فى الآخرة أن هذا ليس خاصا بالآخرة بل يقع فى الحياة الدنيا قبل الآخرة ٠

---

(٨٨) فاطر : ٣٢ ٠
(٨٩) غافر : ٥٣ — ٥٤ ٠
(٩٠) فصلت : ٤٣ ٠
(٩١) راجع — ان شئت تفسير الآلوسى مثلا عند هذه الآية ٠

والآية الكريمة تدل على أن الله تعالى قال لكل رسول (٩٥) من الرسل عليهم الصلاة والسلام : **(إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم)** ونعلم أن الرسول — كل رسول — قد بلغ هذا القول لأمته مؤمنهم وكافرهم ، لانه رسول إليهم بما أنزله الله عليه ومنه هذا القول ، فهو متفق عليه بين رسل الله تعالى وأممهم .

هذا ما تيسر من بيان ما تتفق عليه الأديان الإلهية **في العقيدة** من التوحيد وعبادة الإله الخالق والرازق ، ووجوب الإيمان بالرسل ، وما يستتبعه من الإيمان بالكتب المنزلة وبالملائكة ، ووجوب الإيمان والحج ، وحل البيع ، وحرمة الربا ، والتكليف بالجهاد ، وفي الأخلاق ، **والسلوك** ، من التقوى ، والبر وحسن المعاملة ، والزهد ، والمعايشة بالثواب العقاب في الآخرة ، **وفي الشريعة من** الصلاة ، والزكاة ، والصيام السلمية ، **وما تبع ذلك** من كون الكتب السماوية هي الهدى ، ووجوب الحكم بما أنزل الله تعالى ، وأن امتثال شرع الله يجلب خيرات الدنيا ،وأن حملة الكتاب الديني العاملين به هم صفوة الله تعالى من خلقه ، وأن المغفرة للمؤمن — ونصره — والعقاب الأليم للكافر — وخذلانه — من الأمور التي تسبق في العاجلة ، تحقيقا للبشارة والنذارة في دار الدنيا ، وكأنه دليل على تحقيق لازمهما — من باب أولى — في الدار الآخرة .

ثم ماذا ؟

ثم نبين أمورا في مجموعات ، كل مجموعة منها اتفق القرآن مع غيره مما أنزل الله من الدين قبله عليها — فنبين هذا الاتفاق عليها في ضوء القرآن الكريم ، وكل مجموعة منها أفرادها لا تنتمي إلى العقيدة مثلا فقط بل تتعدد الانتماءات ، ولهذا لا ننسبها إلى العقيدة مثلا وكذا وكذا ، لئلا يتشتت البيان على القارىء فلا يكون بيانا ، وأيضا لأن الغرض الحقيقي بيانها جميعا والدعوة اليها طرا ، فانها — كغيرها مما سبق — لو اتبعت حتى من اليهود والنصارى — لأنها نزلت أيضا لهم — لسعد كل فرد

(٩٢) انظر حاشية الصاوي على الجلالين ٤/٢٣ — ٢٤ .

من المتبعين — على كفرهم — سعادة دنيوية منشودة للجميع ، ولكان يسعد المجتمع أيضا — وبالطبع ليس المسلمون مستثنين في كلامي ، بل بالعكس يدخلون دخولا أوليا ، ويمتازون بسعادة الدنيا والآخرة معا ، وتكون سعادة الفرد صورة لسعادة المجتمع الدنيوي ، وسعادة المجتمع (المؤمن) صورة لسعادة أفراده (المطيعين) ، فإليك ما تيسر من ذلك — بعناوين عامة ، قد تفننا واقتبسنا في صياغتها — فيما يلي :

فضائل اتفقت عليها الصحف الأولى والقرآن :

اتفقت الصحف الأولى والقرآن على ما يعلم من قوله تعالى : **(قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى)** (٩٣) : اتفقت على التزكي وذكر الله تعالى والصلاة وفلاح من تحلى بذلك ، كما هو واضح من الآيات الكريمة ، وأشارت الآيات أيضا إلى طلب إيثار ما هو خير وأبقى — وهو الآخرة — وأنحت باللائمة على اطمئنان النفوس إلى حب الدنيا الزائلة القليل خيرها إلا زاد الآخرة منها .

خصال في صحف موسى وإبراهيم والقرآن :

قال تعالى : **(أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأى آلاء ربك تتمارى)** (٩٤)

(٩٣) سورة الأعلى : الآيات ١٤ — ١٩ .
(٩٤) النجم : ٣٦ — ٥٥ .

وفى ذلك إحدى عشرة خصلة ، كل خصلة مبدوءة بكلمة (أن) مخففة أو منقلة (٩٥) ، وهى :

١ — أن لا تزر وازرة وزر أخرى : وكانوا قبل إبراهيم عليه السلام إذا قتل لهم قتيل ولم يظفروا بقاتله وظفروا بأبيه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه ، حتى جاءهم عليه السلام بهذا التشريع العادل ، فلا تحمل نفس حملا على غيرها من الذنوب أو العقوبات .

٢ — أن ليس للإنسان إلا ما سعى : أى من باب العدل (٩٣)

٣ — وأن سعيه سوف يرى فى الآخرة — ثم يجزاه الجزاء الأوفى .

٤ — وأن إلى ربك المنتهى : المرجع والمصير بعد الموت .

٥ — وأنه هو أضحك وأبكى : أضحك من شاء أى فرحه ، وأبكى من شاء أى أحزنه .

٦ — وأنه هو أمات وأحيا : أمات فى الدنيا ، وأحيا للبعث .

٧ — وأنه خلق (٩٧) الزوجين — أى الصنفين — الذكر والأنثى (٩٨) من نطفة — أى منى — إذا تمنى — أى تصب فى الرحم .

---

(٩٥) راجع الصاوى على الجلالين ٤/١٢٠ .

(٩٦) أما من باب الفضل فله انتفاع بصلاة الجنازة عليه بقرآنها وأذكارها ودعواتها وصلاة على النبى ﷺ فيها ، وانتفاع بصدقة المتصدق عليه ، وبدعاء الداعى له — الى آخر ما هنا لك — أو معنى الآية : ليس للانسان مما يكون أساس نجاته الا ما سعى وهو الايمان ، أما بعده فله من مساعى غيره ما أشرنا الى بعضه من دعاء وصلاة جنازة الخ .

(٩٧) « الحكمة فى اسقاط ضمير الفصل فى هذا واثباته فى قوله : (وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا) الاشارة لدفع توهم أن للمخلوق مدخلا فى الاضحاك والابكاء والاماتة والاحياء فأكده بالفصل ، ولما لم يحصل فى حق الذكر والأنثى وما بعده توهم أن للغير مدخلا لم يؤكده بضمير الفصل » الصاوى السابق ٤/١٢١ .

(٩٨) ولا تصدق زعم الانجاب بحسب الطلب ذكرا أو أنثى . وتعلم انهم لم يخلقوا سببا من أسباب تحديد النوع ولا حيوانا منويا ولا بويضة امرأة ، ولا يستطيعون ، ولا يدعون .

٨ — وأن عليه النشأة الأخرى : أى الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى .

٩ — وأنه هو أغنى وأقنى : أغنى عباده بالكفاية بالأموال ، وأقناهم أى أعطاهم ما يقتنون من المال .

١٠ — وأنه هو (٩٩) رب الشعرى (١٠٠) : الكوكب الذى عبدوه بجهلهم ولا يصلح ربا ، بل هو مربوب ، ولا رب الا الله ، خالق الشعرى ، وخالق كل شىء .

١١ — وأنه أهلك عادا الأولى : أى القدماء ، لأنهم أولى الأمم هلاكا بعد قوم نوح ، كما قاله ابن زيد والجمهور » (١٠١) ، وأهلك ثمود القبيلة ، فما أبقى منهم أحدا ، وأهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود — إنهم كانوا هم أظلم وأطغى من عاد وثمود ، لأنه عليه السلام لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما وكانوا مع طول اللبث فيهم وعدم إيمانهم — الا القليل — يؤذونه ويضربونه ، وأيضا المؤتفكة (١٠٢) قرى قوم لوط أهواها أى أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض ، فقد أمر تعالى جبريل عليه السلام بذلك ، فغشاها من الحجارة بعد ذلك ما غشى ، مما يصور هذا الإبهام شدة هوله ، فبأى آلاء ربك تتمارى — أى فبأى نعم ربك أيها الإنسان تتشكك ؟ تلك النعم الدالة على وحدانيته تعالى وعظيم قدرته (١٠٣) .

---

(٩٩) نقول فى هذا الضمير نحو ما قيل فى سابقه ، وانه لتوكيد ربوبيته تعالى لمربوب جعلوه ربا بزعمهم .

(١٠٠) هى الشعرى اليمانية العبور ، فانها هى التى تراد عند الاطلاق وعدم الوصف ، لأنها أكبر جرما من الشعرى العميصاء ، وأكثر ضياء ، ولأنها هى التى عبدت من دون الله تعالى ، عبدتها حمير وخزاعة فى فى الجاهلية — انظر روح المعانى ٢٧/٦٩ .

(١٠١) روح المعانى ٢٧/٧٠ .

(١٠٢) « سميت بذلك لأنها ائتفكت بأهلها أى انقلبت بهم » السابق ٧١

(١٠٣) راجع تفسير الجلالين لتلك الآيات .

هذا المنهج المحمدى مسطور فى التوراة والإنجيل :

هذا المنهج المحمدى مسطور فى التوراة والإنجيل ، وهو الذى نعلمه من قوله تعالى : **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم**) ١٠٤ وهذا مما يستغنى عن التعليق .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما يفهم منه أن الضمير فى (لهم) من قوله تعالى : **(أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل)** (١٠٥) لأهل مكة ، والهاء فى (يعلمه) ضمير يعود على النبى ﷺ ، وذلك قوله: **« بعث أهل مكة إلى اليهود بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إن هذا لزمانه ، وإنا لنجد نعته فى التوراة) ، فكان ذلك آية على صدقه صلى الله عليه وسلم »** (١٠٦) .

السهام التى وفى بها سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد — صلى الله وسلم عليهما وعلى جميع الرسل والأنبياء :

يتفق سيدنا ابراهيم عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ على سهام قام كل منهما بالوفاء بها خير قيام ، وهى التى فيما يأتى :

أخرج الحاكم من طريق القاسم عن أبى أمامه قال : أنزل الله تعالى على ابراهيم (عليه السلام) مما أنزل على محمد (ﷺ) : التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) (١٠٧) ،

---

(١٠٤) الأعراف : ١٥٧ .
(١٠٥) انظر مراح لبيد السابق عند الآية ١٩٧ سورة الشعراء .
(١٠٦) مراح لبيد ١١٧/٢ .
(١٠٧) التوبة : ١١٢ .

(١٠٨) ، و

(قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدن) (١٠٩) ، و (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين (١١٠) والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) (١١١) ، والتى فى سأل (الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون) (١١٢) ، قال : « فلم يف بهذه السهام إلا إبراهيم ومحمد ﷺ » (١١٣) .

---

(١٠٨) التائبون من الشرك والنفاق . العابدون المخلصون العبادة لله تعالى — فالالف واللام للكمال ، الحامدون له تعالى على كل حال : السائحون : الصائمون . الراكعون الساجدون : أى المصلون ، تعبيرا ببعض الأجزاء عن = الكل وهو البعض الدال على تمام التواضع وكماله . والحافظون لحدود الله أى لأحكامه وذلك بالعمل بها . وبشر المؤمنين بالجنة [رجعت فى هذا الى الجلالين وزدت] .
(١٠٩) المؤمنون : ١ — ١١ .
(١١٠) أى المطيعين [انظر الجلالين مثلا] .
(١١١) الأحزاب : ٣٥ .
(١١٢) المعارج : ٢٣ — ٣٣ .
(١١٣) الاتقان ٥٢/١ وانظره فى سائر القضية .

ما فى التوراة وسورة الأنعام :

فى التوراة من سورة الأنعام ما يستفاد مما يأتى :

أخرج ابن الضريس عن كعب قال : أول ما أنزل فى التوراة عشر آيات من سورة الأنعام **(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم)** إلى آخرها (١١٤) .

وأخرج أبو عبيد عنه قال (أول ما أنزل الله فى التوراة عشر آيات من سورة الأنعام **(بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل)** الآيات ،

قال بعضهم : يعنى أن هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التى كتبها الله لموسى فى التوراة أول ما كتب ، وهى : توحيد الله ، والنهى عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنى والسرقة والزور ومدالعين إلى ما فى يد الغير ، والأمر بتعظيم السبت (١١٥) .

أقول : التوحيد يؤخذ من آية سورة الأنعام من مفهوم النهى عن الشرك فى قوله تعالى : **(أن لا تشركوا به شيئا)** ،

والنهى عن الشرك فى التوراة هو هذا النهى ،

والنهى عن اليمين الكاذبة يؤخذ من مفهوم العموم فى **(وإذا قلتم فاعدلوا)** أو **(ولا تقربوا الفواحش)** أو **(وأوفوا الكيل والميزان بالقسط)** إذ تكثر الأيمان الكاذبة فى البيع الشراء ، أو **(وبعهد الله أوفوا)** فإن منه ترك الكذب فى الحلف ، أو **(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه)** لأن منه ترك اليمين المذكورة ، أو **(ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)** لأن اليمين الكاذبة من سبل الشيطان ، هذه احتمالات عندى ، والراجح الأول فيما أرى .

---

(١١٤) يتضح مما يأتى أن المقصود الى آخر ثلاث آيات ١٥١ ـ ١٥٣ هى فى التوراة عشر ، فتأمل .

(١١٥) انظر الاتقان ١/٥٢ ـ ٥٣ .

والنهى عن العقوق فى التوراة يوجد فى مفهوم قوله تعالى **(وبالوالدين إحسانا)** ، ويمكن أخذه من مواضع أخرى بالطريقة التى أخذنا بها النهى عن اليمين الكاذبة من عدة مواضع .

والنهى عن القتل فى التوراة يوجد فى **(ولا تقتلوا أولادكم)** وفى **(ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق)** .

والنهى عن الزنى ـ فيها ـ موجود فى **(ولا تقربوا الفواحش)**

والنهى عن السرقة فيها يوجد فى **(وأوفوا الكيل والميزان بالقسط)**

والنهى عن الزور فيها يندرج فى **(وإذا قلتم فاعدلوا)** (١١٦) .

والنهى عن مدالعين الى ما فى يد الغير ـ فى التوراة ـ يوجد **(ولا تقربوا مال اليتيم)** (١١٧) .

والأمر ـ فيها ـ بتعظيم السبت يشمله قوله تعالى **(وبعهد الله أوفوا)** ، وقوله تعالى **(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه)** ، لأنه تعالى بين لهم ذلك وأمرهم باتباعه .

والله أعلم .

إجمال ما لم يختلف على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أصل الدين لا تختلف فيه الشرائع هو : التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله تعالى بصالح العمل

---

(١١٦) ويمكن فى كل واحد من هذه الأشياء أن يكون كالنهى عن اليمين الكاذبة وذلك بادراجه تحت مواضع متعددة من الآيات الكريمات .

(١١٧) وقس ـ ان شئت ـ الادراج فى مواضع أخرى .

والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم ، وتحريم الكفر والقتل والزنى والاذاية للخلق والاعتداء على الحيوان ،

واقتحام (١١٨) الدناءات (١١٩) وما يعود بخرم المروءات (١٢٠)

فهذا كله لم يختلف على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة

---

(١١٨) اقتحام الدناءة ، وما يعود بخرم المروءة عموما معطوف على المحرمات ، وذلك يحرم من الشخص ان كان متحملا لشهادة ، لتسببه الى ضياعها ، وعليه فتجب التوبة منه ، والا يكن متحملا فتعاطيه لشيء من ذلك لا يكون حراما ، وعليه فتكون التوبة منه سنة [راجع ترشيح المستفيدين ٤١٥ ـ وقد زدت] .

(١١٩) كمن يتعاطى الحرفة الدنيئة المباحة كحجامة وكنس زبل ودبغ ، وهو لا يليق به ذلك . والكلام فيمن يختارها لنفسه مع حصول الكفاية بغيره، فلا يرد أنها من فروض الكفاية [انظر حاشية الباجوري على ابن قاسم ٢/٣٦٤] .

(١٢٠) المروءة هي التخلق بخلق أمثاله في زمانه ومكانه بشرط أن يكون مباحا لا يزرى بصاحبه ، فلا نظر لما اذا كان أمثاله يحلقون لحاهم مثلا [انظر ترشيح المستفيدين ٤١٤] .

ومما يعود بخرم المروءة اقتحام الدناءات المذكورة ، وكذا من يقبل زوجته أو أمته بحضرة من يستحيا منه . وأما تقبيل ابن عمر رضى الله عنه أمته التى وقعت فى سهمه فأجاب عنه الزركشى بأنه كان تقبيل استحسان لاغاظة الكفار ، وأجاب بعضهم بأن المرة الواحدة لا تضر على ما اقتضاه نص الشافعى رضى الله عنه [انظر الباجورى السابق] ، وكذا من يمد رجله عند الناس الذين يحتشمهم ويستحى منهم . ومن ذلك اكثار الحكايات المضحكة بين الناس بحيث يصير ذلك عادة له ، بخلاف ما اذا لم يكثر منها أو كان ذلك طبعا له لا تصنعا ، كما وقع لبعض الصحابة رضى الله عنهم [انظر السابق ٣٦١] ، كسيدنا نعيمان بن عمرو ، فقد كان رضى الله عنه مضحاكا مزاحا [انظر حياة الصحابة ج ٣ ص ١٨٥ ـ ١٨٨ ط دار القلم دمشق حلب] . [هذا وفى ترشيح المستفيدين ٤١٥ وفى حاشية الجمل على المنهج ج ٥ وفى اعلان السنن ج ١٥ فى الشهادات : زيادات ومعلومات مفيدة أظنها قل تداولها علما وعملا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم] .

والسلام (١٢١) .

فياليت أصحاب القوميات يعقلون ، وأصحاب الديانات يتمسكون ، فمجتمع يكون للمتدينين يعمرونه بهذه العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والفضائل ـ لهو المجتمع المترابط السعيد القوى .

---

(١٢١) انظر مراح لبيد ٢/٢٦٧ أو الجمل على الجلالين ٤/٥٦ ..

والى هنا انتهى ما تيسر من بيان الاتفاق على الحق ومجيء الدين الالهى بما يحقق سعادة الدارين لتابعيه (باحسان) ـ جعلنا الله تعالى منهم ـ وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

محتويات الحولية

الموضوع	الصفحة
● مقدمة	٥ — ٨
● الاسلام فى تصور أدباء وفلاسفة الغرب دكتور محمود حمدى زقزوق	٩ — ٥٤
● دراسات فى قصص القرآن الكريم دكتور مسموع أبو طالب	٥٥ — ٩٦
● منزلة السنة النبوية دكتور عبد المهدى عبد القادر	٩٧ — ١٣٦
● اتجاهات نقد الكتاب المقدس عند علماء مقارنة الأديان المسلمين دكتور بكر زكى عوض	١٣٧ — ٢١٨
● أسس علم الجدل عند الأشعرى دكتور أحمد محمد الطيب	٢١٩ — ٢٧٦
● النسخ دكتور السيد الدسوقى	٢٧٧ — ٣٠٢
● مغلطة الجذر الأصم وقضية التحسين والتقبيح دكتور طلعت أحمد الغنام	٣٠٣ — ٣٢٨

الموضـــوع الصفحة

- **البنـــاء النظرى للأخلاق فى الاسلام**
  دكتور طه الدسوقى حبيش ٣٢٨ ــ ٣٦٨
- **مواضع الاتفاق بين الأديان الالهيـــة**
- **فى ضـــــوء القرآن الكريم**
  دكتور عبد الغفور مصطفى ٣٦٩ ــ ٣٩٦
- **محتويات الحولية** ٣٩٧ ــ ٣٩٨

رقم الايداع بدار الكتب
٦١٣٣ / ١٩٨٧ م

شركة سعيد رأفت للطباعة
شارع خالد بن الوليد - أمام فندق السلام
تليفون : ٥٨٩٩٣٤